

## شعراء الاسكندرية

« النجم الاول »

للشاعر العصري خليل شيبوب

تعجبون اذا قلت لكم أن ذهن المفكر يمتلئ وبأمل ويشتهي كقلب الوجداني . قلب الانسان الذي يعيش بعواطفه . ولكن عجبكم يظن متى علمتم أن شعبان المادة على الروح في الاسكندرية جعلنا تمنى ونشتهي بأذهاننا لا بقلوبنا . ولا تمنى بقلوبنا إلا في حدود الاشياء المادية الصرفة . فتتمنى بقلوبنا نحن معشر الاسكندريين المصريين أن يكون لنا إيراد حسن ووفيلاء أوفياء وسبارة بديعة وأن نكون حضاراً كما في اليورصة موفقة على الدوام وألا يفترنا شيئاً من ملذات الدنيا . مباح لنا أن نتمنى كل ذلك بالقلب ونجد لنا شركاء وأضار من الحزب المنتصر الذي ينظر في الحبيد بمنظار « أيشور » و « الدون جوان » ، ولكن . . . أمنية تتعلق بالشعر مثلاً . نأتمنى الشعر أنه ليحلب السأم واليأس . مثلاً وهذا « البصاصة » الخائفة . ليس فاسد ولا حائرة ولا اجناسيات !

— الشعر ! والله ! ما علمت بهذا الصنف من القطن بعد . . . لعله من نتائج مزارع يوناني خير بانتقاء الذرة ! . . .

— الشعر ! ورق جديد هذا ! يباع عند من ! من فضلك انظر لنا ما سمره اليوم

— الشعر ! نعم : نعم . أعرف أنها مودة جديدة في الضمضان !

يسنحبل عليك أن تمنى بقلبك أمنية تتعلق بالشعر في الاسكندرية واتمنى بالقلب

منه الاخلاص . والاخلاص في اذنا وآف على شعر الشبان وحده

إنش الفكر الثمر اذا هو تمنى بذهنه

أمنية ذهبية قديمة كنت أمنى بها نفسي في كل وقت وهي أن أكتب عن شعراء

الاسكندرية العصريين نخبة من الشباب الذي ينتهب الاوقات انتهيا للانشاد والاعراب

عن حرافط حارة كينة في فوالب من النظم تنفارت في الجوده

ولما وجدت من نفسي استمداداً لتحقيق أمنيته النعنية اخترت أن أبدأ بصديقي الشاعر الوجداني خليل شيوب .

عجبا كيف أن أمنية ذهنية مجردة تدفعني إلى الكتابة عن شاعر وجداني ألم يكن من الواجب أن تكون أمنيته وجدانية أيضاً لأنها تتعلق بالشعر وبشعر صديق أشاركه في كثير من عواطفه وآرائه ومبادئه وتجمعي وإياه جامعة واحدة هي جامعة الأدب ليس من الأمم ألا تفكر في الذين يحبوننا ونحبهم إلا بأذهاننا وألا نكتب عنهم إلا بأذهاننا دون أن نستل من قلوبنا التي قد تكون أصدق في أحكامها وأكثر انطباقاً على العواطف المتبادلة بيننا !

أن مسئولية هذا الأمم واقعة على الاسكندرية أنها تعيش يطونها لابعواطفها وأن المفكر الذي يعيش بعواطفه لا لأجرا، وحكم على مخالفة العادة المفروضة وإلى العذر عند صديقي الشاعر .

#### صورته

انت حين تفكر بذهنك في انسان تقرب من جادة الزيليسم ، الى تصوير الحقيقة ولكنك حين تفكر فيه بتلك وحده تفرض على خيالك الاشتراك في تصويره ولقد يكون القلب اداة حسنة في تصوير الشاعر . هذا اذا اردت أن تكتب للشعر لا للتاريخ . اما ان تقصر ذهنك على تأليف صورة له فهذا للمعري غاية من ينشد الحق . والحق وجه ملبح من وجوه الشعر

عرفت خليل شيوب من عشر سنوات . شاباً جمع إلى الروح العملي — روح الاسكندرية التي اختارها موطناً ثانياً بعد سوريا — أساليب الشاعر الذي يحيى بماطفة أو بصورة ليست نموذجاً لكل الصور المألوفة أو يمثل أعلى ليس مما يدين به سائر الناس .

هو في صورته الطبيعية لا يختلف عن سائر الشباب إلا بريق غير عادي في عينيه وتهذيب تام في ملامح وجهه واعتدال في قامته . هذا إلى نظرف واثقة في هندامه مجردتين من كل تعمد أما صورته الأدبية فأنها تمتاز بالانخلاص . وانخلاصه الإكيد في معاملته لمن يقتربون منه وفي طباعه وشاشته . انخلاصه لفته وعمله . انخلاص حتى لذكرى الذين مرهم مروراً وقتياً في حياته من الكشب والناس .

ولمكتب والناس أثر عظيم في حياة الروحية. لا يريد أن تقول انه قرأ كثيراً  
لانه تعبير غادى لا يدل على الحقيقة التي نبيها. لقد تعارفنا في حبة من الزمن كان  
شيبوب قد اتسبى فيها من الاطلاع على كل بدائع الأدب الأوربي. ومن قبل ذلك لم  
يقته شيء من تمار التسكر العربي القديم والحديث.

قرأ ذلك في أوقات دنت فيه السهرات الممتعة وملأه المجتمع المشاة موفورة  
لعمامة. على أنه لم يضر تصيبه منها. فعزز تجاربه عن طريق الاطلاع بخبرة بالحياة  
الاجتماعية فمما تم لشاب في سنة. لذلك كان بعدنا غير عمول ولو حال حبه يوماً  
لا ينقطع. وانكم يسمون يعرفه ان يستكشف ذلك في شعره وفي رسالته.

وكذلك هي حاله مع الناس. يبدو ان يحول الحلم الشعري عنده دون رؤيته  
للحقيقة. ان الروح العملي ليطغى عنده أحياناً على شاعريته. واذ ذاك يبدو موظفاً  
كامل الأداة مستجمع التسكر على الدوام. مخلصاً في أداء عمله. وهو عمل قضائي جاف  
لم يتسب حتى الآن لاعتق نظراته الشعرية ولا على شعرية خلفه. عن بعضه دائماً  
في الأندلس. كل العفقات دون أن يحمله على الأخذ من أية حيلة لاني لعدايات. لا  
في الشرايح. هو هو يتسلك ككون نفسه وتقف عقله وكاعتود من الطبع حتى اختارها  
وصارت مأوفة منه.

#### شعر شيبوب

أما ترى من غرائب الأدب الذي اراد أن يصف شعر شيبوب. بل انه أشد  
شعر. انصر لخصراً في غزله. وليس شيبوب شاعر غزل حسب. هو شعر الحياة  
وبرغم قوة مذهبه المذاني في الشعر فإنه مصور ماهر لا تلو ان الحياة الشقية. ولعله أبلغ  
شعراء النحصر في اقتطاع صورة من الحياة وأفرانها في القالب الذي يختاره من الشعر.  
ولو لم يكن كذلك لمساعد شاعراً.

ومن يتبع عن ديوان شيبوب يلاحظ في الحال ذلك التضمين العجيب لتعاضف  
الذانية ومراني الطبيعة موفقة توفيقاً دقيقاً بما يكاد يحس به كل انسان.  
شاعر وديان يتلبق به على شعره وتغلب العاطفة على فنه. ومن أجل ذلك حبه  
البعض شاعر غزل مخلصاً في غزله. وبعد فالغزل أدنى ماني شعر شيبوب. وإن كانت  
العاطفة. العاطفة الصادقة المخلصه أسمى ما يعتاز به شعره.

ثم هو موفيق في قوائمه ممدد مامو موفيق في ابتكار المعاني والأوصاف. ومن الممكن  
الألعاب شعره إلا على ما يسمى عدم نظام في التعبير الفني وهو نظام في عرف الفن

ويؤخذ أيضا على ندرة عنايته بالتعبير الشعري من استوى لديه المعنى المتكرر. إن  
عنايته بالمعنى تفرق حد المعقول .

لا يريد أن تقاوم نظرية التجديد في عرف نقاد العصر شكى نطقها على الشعر  
الأول . - ديوان شيبوب - لأن هذه النظرية لا تزال من الإبهام إلى حد أنه  
يصعب إدراك غايتها . وليس من أقوال الشعراء المعاصرين دعاء التجديد وامثله مالم  
يعسر على تقدماء الأتبان بظهوره

وما دامت العاطفة واحدة في الشعر قديمة وحديثة فمن العبث أن نلحق كل الأهمية  
على التعابير الشعرية المستحدثة . مثال ذلك أن الشعراء القدماء لم يتركوا شيئا للإخلاف  
في باب النزول . إذن لا يمكن أن نقدر شاعر بقدر إخلاصه أو عدم إخلاصه في النزول .  
وليس النزول هو كل شيء في الشعر . والشعر من حيث كونه فنا إنما تنحصر قيمته في  
فن الشاعر . وشيبوب من هذا الوجه أقوى فنا من كثير من الشعراء . ولست أجعل  
في شعره سوى الفن . الفن العظيم الذي يستعليه الشاعر من عاطفة مخلصة أو إيمان  
مفروض يمثل أوصافه غير عادية

ولا يخلو شعر شيبوب لامن الأيمان الذي هو مصدر وحى والمهام للشاعر . ولامن الصدق  
الذي هو عنصر نادر في الشعر العربي القديم . ولامن الفن الذي هو زينة الشعر الحقيقية .  
أما التصبير في الشعر أي التأثير الصادق بالمرئيات فإنه مينة شيبوب الشاعر  
والكاتب . وإلى كل ذلك بلاغة تعبير عن الحياة ولينها وبأسانها وتقسنتها في روحه  
الشعري تارة معروفة في اللاتين هي عنصر الخلاوة والمتاع الحقيقي في الشعر  
وفي الإطلاع على شعر شيبوب متاع أي متاع وفيه رنين المعادن الثمينة وأغاريد  
الطيور السائرة .

هذا الشاعر الذي هو المثل الكامل لشعراء الشباب في الشرق العربي إنما يسير  
في الشعر مسير السبلي الشيخ في تدوين مذكراته : من بدء توليد العسل السياسي  
إلى اعتزاله النهائي للديلماني !

في وسعك أن تطلع في ديوان شيبوب على كل طور من أطوار حياته الوجدانية  
تطلع على مذهبه في فلسفة الحياة . وذوقه في تلوين الصور بالألوان التي لا تزور في  
ذوى الأرواح الرقيقة السريعة الانفعال . هو شاعر عصري باعنى معاني الكلمة  
وستكلم عن ديوانه في كلمة تالية إن شاء الله

عبد الحميد سالم

الإسكندرية